



تمهيد

يتناول هذا الكتاب - تاريخ العالم - قصة الإنسان على الكرة الأرضية كما سجلها المؤرخون منذ الأزمنة السحيقة . ومن المتوقع أن يشور في ذهن القارئ عدد من التساؤلات عند قراءته للأحداث والوقائع التاريخية .. القديم منها والحديث، ومن بين هذه التساؤلات:

كيف يمكن تعريف التاريخ ؟ وما الأدلة والبراهين على الأحداث والوقائع التاريخية التي يستند إليها المؤرخون ؟ وما مدى أهمية الآثار كدليل تاريخي ؟



نحاول في هذا التقديم الإجابة عن مجموعة التساؤلات بما يجعل من قراءتك لكتب التاريخ بصفة عامة . ولهذا الكتاب بصفة خاصة . أكبر فائدة وأكثر متعة .

أولاً ، ما هو التاريخ ؟

لأغراض هذا الكتاب - وبدون دخول في جدل أكاديمي - نعرف التاريخ بأنه دراسة تركز على الأفراد والأحداث في الماضي . تتضمن الدراسة ثلاثة عناصر :

- 1- يحاول المؤرخون أن يكتشفوا كيف كان يعيش الناس؟ وماذا حدث لهم؟ وماذا كان يحدث من حولهم؟
- 2- يبحث المؤرخون عن الأسباب وراء تلك الأحداث والأطراف المشاركة في صنعها .
- 3- يتناول المؤرخون أيضاً تأثيرات ونتائج الأحداث التاريخية بالفحص والتحليل من زوايا علمية وبأساليب تقنية مختلفة .



وللمؤرخين مداخل شتى في الدراسات التاريخية .. يركز بعضهم على الحكومات والحروب والأحداث السياسية ، وتهتم فئة أخرى بحياة الأفراد العاديين، بينما تدرس فئة ثالثة القرارات والإجراءات التي اتخذت منذ عقود، أو قرون ، أو حتى آلاف السنين .

إن المؤرخين لا يصفون فقط حقائق الماضي ، بل إنهم يشاركون أيضاً بأرائهم وتفسيراتهم للأحداث. وغالباً ما تختلف وجهات نظرهم . وهذا ما يجعل قراءة التاريخ أكثر متعة وتشويقاً ، وهو ما يفسر لنا سبب وجود كتب كثيرة ومختلفة تتناول نفس الموضوع التاريخي ولكن من زوايا متعددة. ومع ذلك ، يجب أن يتبع كل المؤرخين قاعدة ذهبية واحدة في تناولهم لمادة التاريخ : أن يقيموا تفسيراتهم للأحداث التاريخية على «الدليل والبرهان» . إن أي شيء يخبرنا عن أحداث الماضي وهو «دليل تاريخي» مثل : الوثائق المكتوبة ، والفضن ، والعملات ، والأدوات المستخدمة ، والمباني الأثرية .

من هم المؤرخون ؟

كان اليونانيون القدماء هم أول من اهتم بدراسة التاريخ بجدية واهتمام . في القرن الخامس قبل الميلاد خرج المؤرخ اليوناني الشهير هيروdotus - يُطلق عليه أبو التاريخ - ليكتب سجلاً واقفا عن الحروب بين اليونانيين والفرس . توالى بعد ذلك ظهور مؤرخين آخرين وفي بلدان أخرى . والجدول التالي يوضح أبرز أولئك المؤرخين .

الاسم	التاريخ	المعلومات
هيروdotus Herodotus	تقريبا 484 ق م إلى 425 ق م	مؤرخ يوناني - لقب بأبي التاريخ - كتب عن التاريخ الحربي والسياسي للعالم القديم .
بيد Bede	تقريبا 672 م إلى 735 م	مؤرخ إنجليزي - كتب تقريرا بحثيا عن الكنيسة الإنجليزية والناس .
فرانسيسكو جيوسيادويني Francesco Guicciardini	1383 م إلى 1450 م	مؤرخ إيطالي - كتب تقريرا عن الأحداث المشاهدة التي عاشها .
إدوارد جيبين Edward Gibbon	1737 م إلى 1794 م	مؤرخ إنجليزي - قام بتحليل الأحداث وخاصة سقوط الإمبراطورية الرومانية .
فيرناند بروديل Fernand Braudel	1902 م إلى 1985 م	مؤرخ فرنسي - بدأ ينظر إلى العوامل الاقتصادية و حياة الناس العاديين .

ولكن لماذا يفعل المؤرخون ذلك ؟

إن المؤرخين يهدفون إلى تسجيل وتفسير الماضي . ومحاولة فهم ما كان القدماء يفعلونه، ويبدو اليوم غريبا... على سبيل المثال : عملية التحنيط والاحتفاظ بالمومياءات عند قدماء المصريين : يحاول المؤرخون اكتشاف الأسباب التي كانت وراء هذا الفعل إذ ذلك .

إن التاريخ هو قصة حياتنا ، كما أن أخبار اليوم سوف تصبح تاريخا غدا .



ثانياً ، ما هو الدليل التاريخي ؟

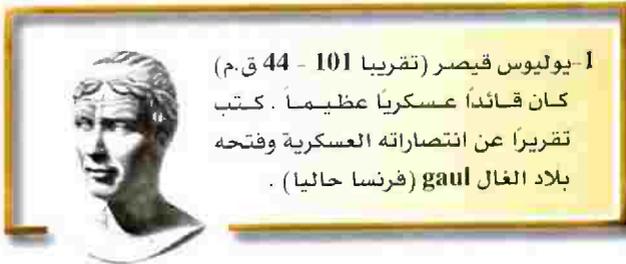
التاريخ علم ، مثله في ذلك مثل الطب والهندسة والجغرافيا وغيرها من حقول المعرفة الأخرى . ولكل علم ادواته ومقاييسه الخاصة التي تقدم الحجة والدليل على ما يصل اليه الباحث من حقائق واستنتاجات . والمؤرخ كباحث يسعى إلى الوصول إلى أي شيء يمكن أن يوضح له أين كان يعيش الناس في الماضي البعيد أو القريب ؟ . وماذا كانوا يفعلون ؟ . وبم كانوا يهتمون ؟ حتى يمكنه إقامة الدليل التاريخي على ما يقدمه من حقائق واستنتاجات تاريخية .

ويمكن تقسيم الدليل التاريخي إلى :

دليل تاريخي أولي ، ودليل تاريخي ثانوي .
الدليل التاريخي الأولي : هو ما يؤخذ عن الأفراد الذين يعتبرون أطرافاً أساسيين في صنع الحدث أو الواقعة التي تقدم كدليل . أما الدليل التاريخي الثانوي فهو الدراسة والتحليل لمصادر أولية في فترات لاحقة . على سبيل المثال التقارير الصحفية عن الأحداث الجارية في هذه الأيام .

قد يكون الدليل التاريخي في صورة وثيقة قديمة ، أو مبنى أثري ، أو حلى ومجوهرات ، أو حتى قصاصة خطاب أو مكاتبات رسمية أو غير رسمية . يبحث المؤرخون عن الدليل الذي يعبر عن معتقدات الناس في الوثائق الدينية وما تحتوي عليه من طقوس وشعائر ، وفي كتب العبادات وتعاليم الكهنة ورجال الدين ، وفي العصور الحديثة يستفيد المؤرخون بسجلات الميلاد ، والزواج ، والوفيات ، والإحصاءات المختلفة : الاجتماعية والاقتصادية والسكانية .

من أمثلة الدليل التاريخي الأولي :



1- يوليوس قيصر (تقريباً 101 - 44 ق.م.)
كان قائداً عسكرياً عظيماً . كتب تقريراً عن انتصاراته العسكرية وفتح بلاد الغال (فرنسا حالياً) .

2- ليونارد دافنشي

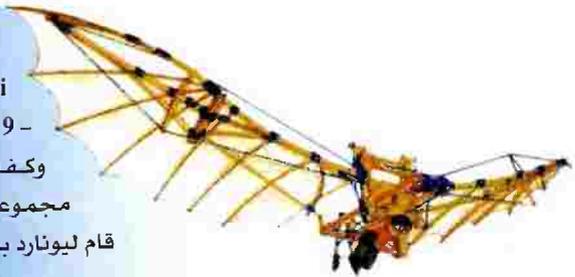
Leonard da Vinci (1452 -

1519م) كان رائداً مخترع

وكفنان . هذا الشكل أخذ من

مجموعة من تصميمات تصيلية

قام ليونارد بابتكاره لآلة طيران .





من أمثلة الدليل التاريخي الثانوي :

- تحف الرفاهية - يعبر الشكل عن تحفة فنية غنية «بالديكورات» تعتبر دليلاً تاريخياً على فترتها من حيث الملابس التي كان الناس يرتدونها ، ومهارة العمال الحرفيين ، ومدى ثراء الأفراد .

- أدوات الاستخدام اليومي - أشياء بسيطة مثل هذا المشط الخاص بغزة الشمال يمكن أن يكون دليلاً قوياً ، ويدل اكتشاف عدد كبير من مثل هذه الأمشاط على أن المظهر والعناية بالصحة كانا من الأمور الأساسية لغزة الشمال .



- التقارير الصحفية - يستعين المؤرخون في العصر الحديث بالصحف والمجلات كمصدر مهم للأدلة الثانوية . إنهم يقرءون عدداً كبيراً من التقارير عن الحدث الواحد في محاولة للوصول إلى وجهات النظر المختلفة .

ثالثاً : ما أهمية الأثار كدليل تاريخي ؟

وقد تكون تحفا فنية من الفخار أو الزجاج أو المعادن .

وعندما يكتشف علماء الأثار موقعا تاريخيا ، فإنهم يتعاملون معه بحذر وحرص شديدين . إنهم يشجعون في الحفر باستخدام فنيين ومهندسين على درجة عالية من العلم والخبرة لإزالة طبقات الأرض والأتربة التي تعلق الأثر . ثم يأتي دور التصوير والتسجيل لأدق الأشياء التي يعثرون عليها . وبعد ذلك يخضع الأثر لتقدير عمره الزمني ، وباستخدام أسلوب علمي معين ، يطلق عليه «الإشعاع الكريوني» يمكن تحديد عمر الأشياء إلى أكثر من 40.000 سنة .

دراسة الأثار علم مادته الأساسية الأطلال والبقايا المحسوسة المتعلقة بالعصور الماضية . يتناول علماء الأثار بالتحص والتحليل المنهجي والعلمي كل ما يقع تحت أيديهم ، ويمكن أن يساعد على رسم صورة تقترب من مكونات حياة القدماء : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

تتمثل أثار الماضي في العديد من الأشياء التي تتباين في طبيعتها ، وأحجامها ، ومكوناتها ، واستخداماتها : قد تكون هذه الأشياء في شكل مبان سكنية ، معابد أو مقابر ، وقد تكون عظاما للبشر أو الحيوانات .

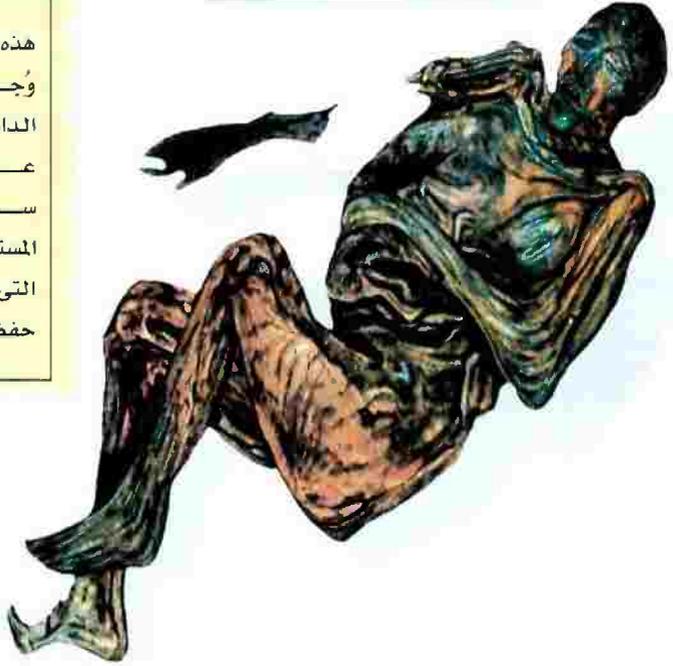
ويوضح الجدول التالي الأساليب والمعدات الأخرى التي تستخدم أثناء عملية الحفر في موقع الأثر الذي يتم اكتشافه .

أساليب ومعدات الحفريات

المعلومات	البيان
يقضي الكثيرون من علماء الأثار وقتهم في عملية الحفر . يجب أن تزال التربة ببطء وبدقة حتى لا يتم تخريب أي دليل أثري .	المسطرين أو المحارة
يجب تسجيل كل ما يمكن العثور عليه ، حيث يأخذ رقماً ويحفظ في حقيبة مخصصة لهذا الغرض ويلصق على الأثر لافتة تعريف . ويعتبر التسجيل من الواجبات الأكثر أهمية في عمل عالم الأثار ، حيث يستطيع المؤرخون تحقيق أكبر استفادة ممكنة إذا تم تسجيل الموقع والدليل تسجيلاً صحيحاً .	حقيبة الاكتشافات
يجب أن تقاس أبعاد كل ما يعثر عليه . ولكن قد يكون من الصعب قياس الأبعاد في حالة المواد الهشة وغير المنتظمة ، وبالتالي يمكن استخدام أداة قياس السمك لتحديد حجم الشيء بدقة .	أداة قياس السمك
عبارة عن قضيب يوضع بجوار الأثر عند تصويره ، لكي يكون من السهل تقدير حجمه بمجرد النظر إلى الصورة .	وحدة قياس الطول

من أمثلة الآثار كدليل تاريخي

هذه مومياء سيدة
وُجِدت مدفونة في
الدانمرك ترجع إلى
عام 95 م . لقد
ساعدت بيئة
المستنقعات الضمحية
التي وجدت بها على
حفظها .



المباني : توفر المباني أدلة تاريخية قوية . ومن أمثلة ذلك
قصر كولوسيوم Colosseum والذي يوضح الكثير عن حياة
الرومان ، وترتيب المقاعد بحسب الرتب الاجتماعية
المختلفة، وأقاصيص
الحيوانات ، ونقطة
المدافعين عن القصر .



عرض الكتاب

تمشيا مع الكثير من المراجع حول هذا الموضوع ، تم تقسيم الكتاب إلى ست فترات زمنية :

من 3 مليون سنة مضت إلى سنة 5000 قبل الميلاد .	الفترة الأولى :
من سنة 5000 قبل الميلاد إلى سنة 600 ميلادية .	الفترة الثانية :
من سنة 600 ميلادية إلى سنة 1400 ميلادية .	الفترة الثالثة :
من سنة 1400 ميلادية إلى سنة 1750 ميلادية .	الفترة الرابعة :
من سنة 1750 ميلادية إلى سنة 1900 ميلادية .	الفترة الخامسة :
من سنة 1900 ميلادية إلى سنة 2000 ميلادية .	الفترة السادسة :

يوجد في بداية كل فترة ملخص بأحداثها طبقا لجدول زمنية معينة تختلف باختلاف أطوالها ، وفي نهاية كل فترة يوجد أيضا ملخص بأحداثها ولكن طبقا للمناطق الجغرافية الرئيسية . تهدف هذه الملخصات إلى مساعدة القارئ ، أو الباحث ، على سهولة التعرف على الأحداث التاريخية في فترة زمنية محددة أو منطقة جغرافية معينة .

أسماء الأشخاص والبلدان

تذكر أسماء الأشخاص والبلدان بصفة عامة باللغتين العربية والإنجليزية ، وأحيانا بالعربية فقط وأحيانا أخرى بالإنجليزية فقط . يتوقف هذا على شهرة اسم الشخص أو البلد ومدى تداوله في المؤلفات المختلفة .

المختصرات المستخدمة

م س م = مليون سنة مضت . س م = سنة مضت . ق م = قبل الميلاد .

م = ميلادية . (التاريخ الميلادي يكتب أحيانا بدون المختصر (م)) .

قد يجد القارئ هذه المختصرات بدون ترقيم كما هي مدونة الآن ، وقد يجدها بترقيم ؛ بمعنى وجود نقطة بين الحروف ، على سبيل المثال ق.م . وكلا الوضعين صحيح .

نرجو أن يجد القارئ في هذا الكتاب رحلة ممتعة وجذابة مع تاريخ العالم بأحداثه الفنية والعلمية والسياسية والاقتصادية .